عناية الإمام محمد بن علي السَنوسي بالسُّنة النبوية في مؤلفاته

أ . نصر مصطفى نصر

جامعة عمر المختار

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى بيان جهود الإمام محمد بن علي السنوسي في علم الحديث كمحدث من محدثي المالكية، وكمجتهد من المجتهدين، في وقت كان الجمود على المذهب هو الداء العضال المسيطر على أرباب المذاهب، فقد بيَّنت في هذه الدراسة العلوم التي قرأها وأسانيده فيها، والكتب التي ألّفها مبيناً كيف قسّمها وبوّبها، وما تحتوي عليه من حكم ودرر، وذكرت الكتب التي لم تطبع وورد ذكرها في الكتب المطبوعة فالإمام كان من المهتمين بالتأليف في علم الحديث، فقد اهتم به تعلّماً وتعليماً وتأليفاً، ويلاحظ من تأليفه أنه كان يراعي طلابه ، وهذا يلاحظ من سياق التأليف وطريقة التبويب والتقسيم فهو يهدف بهذه الكتب إضافة إلى تدوين العلم، طلّاب العلم، ولعلّ الناظر إلى كتابه المسمى "مقدمة موطأ الإمام مالك" يلاحظ ذالك، فهو يبيّن مصطلحات الموطأ، ومفاتيحه لطلاب العلم، وكتاب إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، يدل من خلال عنوانه على اهتمام الإمام بالحديث، ومناداته بفتح باب الاجتهاد في هذا الكتاب شيء يستحق الإعجاب، خصوصاً أنه جاء في وقت تحجّر فيه الفكر الإسلامي؛ فابن السنوسي هو المعلم الذي يتقن توصيل المعلومات وتبسيطها لطلابه، وتحدثت في هذا البحث عن كتابه القيم (المسلسلات العشر) وهو من أجلِّ كتبه، فالأحاديث التي رواها في هذا الكتاب من أجلِّ المسموعات؛ لاشتمالها على مزيد من الضبط والإتقان؛ فمادة كتبه تدلُّ على غزارة علمه واطلاعه، وحاولت في هذه الورقات أن أبين جهود الإمام في علم الحديث بقدر المستطاع وأسأل الله لي الإعانة، فيما نحوت نحوه، تاركا لأرباب العلم والفهم، التقييم والتوجيه والتعليل، ولعل هذه الورقات تكون دافعاً للباحثين للتوجه نحو الحركة السنوسية بإحياء تراثها وإلقاء الضوء على السادة الكرام بالحديث على جهودهم في خدمة الإسلام وأهله.

مقدمة

الحمد لله حمداً يوافي ما تزايد من النَعم، والشكر له على ما أَوْلانا من الفضل والكرم، لا أحصى ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، ونسأله اللطف والإعانة في جميع الأحوال، والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم، المبعوث لسائر الأمم، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذُرِّيَّته وأُمَّته أفضل الأمم.

وبعد ...

أهمية الموضوع والغرض من الدراسة:

فإنَّ من رجال التاريخ من اختار العلم سبيلاً إلى الرشاد، وكرَّسَ حياته في خدمة دين العباد، فمنهم من نال نصيبه من البحث والتمحيص وظهرت آثاره بين أيدي الناس ومنهم من كان مغموراً رغم جهده المبذول وعطائه غير المحدود، فكانت من هذه الشخصيات شخصية قيادية وعلمية أعطت عطاءً منقطع النظير، ألا وهي شخصية الإمام الشيخ محمد بن علي السنوسي – رحمه الله- وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، فكان لازماً أخلاقياً وواجباً علمياً، التحدث على هذا الإمام، وإبراز أثره كمحدث من محدثي الأمة الإسلامية، فلقد كان لهذه الشخصية الأثر الكبير في المحافظة على الدين والعلم ولعلّ هذه الدراسة تكون دافعاً للباحثين لإبراز علوم الإمام، فكم عنده من درر مكنونة تحتاج إلى من يظهرها.

الدراسات السابقة:

لم تسبق دراسة جهود الإمام محمد بن علي السنوسي في علم الحديث ،فالرسائل والبحوث التي تناولت الحركة السنوسية ومؤسسها كانت منصبة عل الجانب التاريخي، كرسالة الدكتور أحمد صدقي الدجاني التي تحدثت عن الحركة السنوسية وتطورها ،وكتاب الطيب الأشهب (السنوسي الكبير)، وكتاب الدكتور فؤاد شكري، (السنوسية دين ودولة)، تناولت جميعها الجانب التاريخي، وفي رسالة الماجستير التي قدمتها وكانت بعنوان (الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في كتابه بغية المقاصد في خلاصة المراصد المسمى: المسائل العشر) كانت دراسة فقهية مقارنة، فأسأل الله أن تكون هذه الورقة مما يضيء الضوء على جانب الحديث واهتمام الإمام بهذا الجانب.

صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتني عدم توفر كتب التراجم لشيوخ الإمام، لأن شيوخه المتصلين به اتصال مباشر لم يُترجم لهم في كتب الأعلام ككتاب (الأعلام) للزركلي (وهدية العارفين) للبغدادي، وكتاب (كشف الظنون) لحاجي خليفة، وغيرها من كتب التراجم وكتاب (الشموس الشارقة) للإمام محمد بن علي السنوسي الذي ترجم فيه لمشايخه وأسانيد علومه من الكتب المخطوطة، فالتراث السنوسي جُلّه مابين مخطوط ومفقود وحاولت السفر إلى المغرب وتونس ولكن الظروف المادية التي تعاني منها البلاد بأسرها حالت بيني وبين ذالك، لكن سأسعى بكل جهدي موجهاً كلّ نظري إلى تراث السادة السنوسية فهذا أقل واجب معهم فهم من علّم ودرّس وفهّم وأجاد وأفاد، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

المنهج المتَّبع في هذه الدراسة:

المنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج التكاملي، فلقد قمت باستقراء جلِّ المصادر التي تحدثت علوم الإمام في الحديث، ووصفت هذه الكتب وطريقته في تصنيفها، واعتمدت على المنهج التاريخي، في الحديث على ترجمة الإمام، معتمداً على ما أجمعت عليه أمَّهات المصادر في التاريخ السنوسي في ضبط الأحداث والتواريخ، ككتاب الطيب الأشهب.

خطة البحث:

وسيراً مني علي منهج البحث العلمي سأبين خطة الدراسة وهي كالتالي:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع والغرض من الدراسة والدراسات السابقة وصعوبات البحث ومنهجية البحث وخطة البحث.

المطلب الأول: ترجمته

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وأقرانه.

المطلب الثالث: علوم الحديث التي قرأها.

المطلب الرابع: مؤلفاته في علم الحديث.

خاتمة: فيها أهم النتائج .

هوامش البحث.

قائمة بالمراجع التي اعتمدت عليها .

المطلب الأول: ترجمته

"هو محمد بن علي السنوسي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حم بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي السنوسي بن يحي بن راشد بن أحمد بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن حسن بن إدريس بن سعيد بن يعقوب بن داود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم-.[1]

واشتهر محمد بن على بلقب السَنوسي كما ذُكر في كتاب هديّة العارفين بما نصُّه: هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطاب الإدريسي الحسني المالكي الشهير بالسنوسي، أما تسمية الأسرة بالسنوسية، فترجع إلى جده الرابع السيد السنوسي الذي كان من كبار علماء المسلمين وقبره بتلمسان[2].

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه وأقرانه:

ولقد تحدث العلامة الجليل السيد فالح الظاهري تلميذ الإمام محمد بن على السنوسي عن المشايخ الذين أخذ عنهم الإمام العلم فقال: "وشيخنا هو شيخ الإسلام بشهادة جهابذة مشايخه والأعلام شريف الحسب والنسب السيد محمد بن على السنوسي الخطابي ومن مشاهير بلاده الذين أخذ عنهم: الشيخ ابن عجيبة[3] وبمصر الشيخ الصاوي[4] وبالحرمين الشريفين عن مولانا الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس الشريف العرائشي ثم اليمني وغيرهم كثير[5]"[6].

وأما تلاميذه وأقرانه:

تحدث الطيب الأشهب في كتابة(السنوسي الكبير) فقال فيما يلي نذكر أسماء بعض الإخوان من طبقة العلماء الأعلام والقادة الأفاضل وهم:

1 - العلامة الجليل السيد أحمد أبو القاسم التواتي: من (توات) بصحراء الجزائر كان من أوائل رفاق الأمام الأكبر وتلاميذه وقد تولى أعمال كثيرة من بينها مشيخة زاوية (سيوه).

2 - العلامة السيد محمد بن عبدا لله التواتي: من أوائل رفاق الإمام الأكبر، وتلاميذه وقد قام بعدة أعمال أناطها به الإمام الأكبر في كل من (الحجاز) و(اليمن) و(ليبيا) وتوفي بالحجاز، ودفن بزاوية بدر.

3 - السيد على بن عبد المولى: أحد أوائل رفاق الإمام الأكبر صحبة من بلاده (صفاقس) ولم يتخلف عن مصاحبة الإمام طول حياته توفي بزاوية الجغبوب.

4 - العلامة السيد أحمد بن فرج الله: من (ساحل طرابلس) تعرف على الأمام الأكبر في طرابلس والتحق به، سنة 1258 هـ في الزاوية بالبيضاء.

5 - العلامة السيد محمد بن الشفيع: من (السودان) كان من تلاميذ العلامة الجليل السيد أحمد بن إدريس الفاسي وتعرف على الإمام الأكبر السيد محمد بن على السنوسي أثناء حضوره عند السيد أحمد بن إدريس.

6 - العلامة الجليل السيد فالح الظاهري: من (الصحراء بالحجاز) ينتسب لبني حرب التحق بالإمام الأكبر سنة 1243هـ في مكة وتفرس فيه الإمام الذكاء وتحققت هذه الفراسة فقد كان من أبرز العلماء علماً، وكان من طليعة المدرسين بالمعهد بالجغبوب وعندما كان في آخر أيام حياته عاد إلى الحجاز ومكث هناك إلى أن توفاه الله سنة 1327هـ.

7 - العلامة الجليل والبركة الصالح والمربي الفاضل أحمد بن عبد القادر الريفي: من تلمسان التحق بالإمام الأكبر في (الحجاز) سنة 1227هـ فلازمه ملازمة صادقة.

8 - السيد محمد بن الصادق: من (الطائف) كان من أوائل رفاق وتلاميذ الإمام الأكبر إذ التحق به في الحجاز.

9 - العلامة السيد عبد الرحيم بن أحمد الحبوب من (بنغازي) التحق بالإمام سنة 1258هـ وتتلمذ عليه، وتولّى مشيخة زاوية بنغازي .

10 - العلامة السيد عمر محمد الأشهب: من(زليتن) كان من أوائل تلاميذ الإمام الأكبر إذ تعرف عليه مع زميله السيد عمران بن بركة سنة 1257هــ .

11 - السيد مصطفى المحجوب: من (مصراته) وقد تعرف على الإمام الأكبر سنة 1257هـ.

12 - السيد أحمد بن على أبو سيف: من (بادية طرابلس) كان من أوائل رفاق الإمام الأكبر وقد تولى أعمالاً كثيرة منها التدريس ومشيخة زاوية (مسوس) في ليبيا وقد توفاه الله بالحجاز 1294هــ .

13 - العلامة السيد أبو القاسم العيساوي: من (طرابلس) كان من تلاميذ ورفاق الإمام الأكبر ومن أوائل رفاق الإمام وقد تولى مشيخة زاوية (الرجبان) في ليبيا.

14 - العلامة السيد محمد إبراهيم الغماري: من (مراكش) كان من أوائل رفاق الإمام الأكبر وقد تولى أعمالاً كثيرة منها مشيخة الزاوية بالبيضاء، والإشراف على صناعة تجليد الكتب الخاصة بمكتبة الجغبوب وتنظيمها.

15 - العلامة السيد إبراهيم الغماري: من (مراكش) كان من رفاق الإمام الأوائل، وقد توفي بالحجاز وقد تولى مشيخة أكثر زوايا الحجاز.[7]

المطلب الثالث: علوم الحديث التي قرأها:

كانت الإجازة في العلوم في عصر الإمام من أهم ما يسعى إليه الطالب للعلم، لأنها تشهد له بالعلوم التي قرأها، وتخوّله لأن يُدرّس في أيِّ قطر من أقطار الأمة الإسلامية، والناظر في كتاب (المنَهل الرّوِي الرَائق في أسَانيد العُلوم وأصول الطرَائق) للإمام، يرى ما شاء الله للإمام أن يجمع من علوم شتى، وأسانيد عدة، فهذا الكتاب يبيِّن بالسند المتصل شيوخ الإمام إلي صاحب الكتاب الذي أُجيز فيه، وكان سبب تأليفه هو طلب من أهل الفضل والعلم، أن يبيّن لهم الإمام العلوم التي قرأها، فلبى طلبهم قائلا في مقدمة كتابه: "... لم أجد لي منهم مخلصا، ولاعن مرامهم متخلصا في إجابتهم لوفاء طلبتهم وقضاء لبانتهم فاستخرت الله تعالى وأجزتهم بجميع ما يصح لي وعني روايته وما حصل لي والمنة لله، تحقيقه ودرايته من كل مقروء ومسموع، مفرق أو مجموع، ونوعي مناول أو مجاز، على رأي من لهما أجاز ،من معقول ومنقول، وفروع وأصول، إجازة تامة، مطلقة وعامة..". [8]

وفي حديثه عن أسانيده في علوم الحديث، بدأ بذكر سنده في موطأ الإمام مالك

- رحمه الله- قائلا: وأرويه عالياً بأعلى سند يوجد اليوم عن جماعة من شيوخنا منهم شيخنا العجيمي[9]عن الشيخ صالح الفلاني[10] عن شيخه ابن سنة[11] عن الشريف بن أرقماش الحنفي[12] عن ابن حجر العسقلاني[13] ثم ذكر كتب الحديث التي يرويها بالأسانيد فذكر منها: صحيح البخاري يرويه بنحو السند السابق إلى ابن حجر، وصحيح مسلم يرويه إلى ابن حجر، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل وكلها يرويها إلى ابن حجر العسقلاني، ثم ذكر باقي العلوم التي يرويها؛ فقال: وأروي صحيح البخاري بالسند السابق إلى ابن حجر وصحيح مسلم بالسند إلى ابن حجر وسنن أبي داود بالسند إلى ابن حجر وسنن ابن ماجة إلى ابن حجر وسنن النسائي المسماة بالمجتبى إلى ابن حجر ومسند الإمام الشافعي بالسند إلى ابن حجر ومسند الإمام أحمد بن حنبل إلى ابن حجر، وغير ذالك من كتب الحديث والأسانيد".[14]

المطلب الرابع: مؤلفاته في علم الحديث

كان الإمام من المكثرين في التأليف، وسأكتفي في هذا المطلب بذكر الكتب الخاصة بالحديث، فقد ألف الإمام عدة كتب يتبين من خلالها اهتمامه بالحديث منها:

1 - مقدمة موطأ الإمام مالك

يذكر الإمام سبب تأليفه للمقدمة فيقول: لما جرت عادات قادات الأمم في ابتداء قراءة كتب السادات الأئمة بتقديم تعريف بهم وبيان مصطلحات كتبهم فوضعت له هذه العجالة في مقدمة وبابين وخاتمة.[15]

محتويات الكتاب:

أ- بدأ الكتاب بمقدمة بين فيها أول من دون في علم الحديث، وبيان فضله وأنه من أشرف العلوم واهتمام الصحابة والتابعون بحفظ الأحاديث، ثم كيف احتاج المسلمون إلى تدوين الحديث بعد انتشار الإسلام، وفي ذكره للمصنفين يذكر طريقة التصنيف عند كل منهم.[16]

ب- الباب الأول: فيما للعلماء في مدح الموطأ.[17]

ج- الباب الثاني: في التعريف بمؤلف الموطأ.[18]

ه- الخاتمة : وفيها مسائل:

الأولى: في نبذة لطيفة مما يتعلق بعلم مصطلح الحديث: وفي هذه المسألة تصنيف منقطع النظير، من ناحية سهولة الألفاظ، والاستشهاد بأبيات من الشعر مما ألفه العلماء في مصطلح الحديث، فهو يقصد بكتابه هذا وبغيره طلاب العلم، ومن المعلوم أن طالب العلم يسهل عليه حفظ المنظوم، وبيّن ألقاب الحديث قائلاً: إن أهل العلم قسموا السنن المضافة إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– قولاً وفعلاً وتقريراً وصفة إلى أقسام وسموها بألقاب تناهز الأربعين ... والمقصود منها ها هنا ما يتعلق منها بخصوص الكتاب من: متن وإسناد ومسند ومرفوع ومتواتر مشهور وصحيح وحسن وضعيف وموقوف ومقطوع ومنقطع ومعلق واعتبار وفرد ومتابعة وشاهد".[19]

ثم بدأ في بيان معاني هذه الألقاب، مثال ذالك قوله: (والموقوف) هو ما قصر على الصحابي قولاً كان أو فعلاً ولو منقطعاً وهل يسمى أثراً؟ نعم ومنه قول الصحابي: كنا نفعل، ما لم يضفه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- وإلا هو من قَبيل المرفوع.[20]

المسألة الثانية: في المراد بألفاظ وقعت من الإمام في الموطأ، وبين في هذه المسألة بعض الألفاظ التي كان يستخدمها الإمام مالك في كتابه كقوله: ذالك رأيي، أو قوله الأمر المجتمع عليه، والأمر عندنا وغير ذالك من الألفاظ التي يحتاجها قاصدي الموطأ بالدراسة والبحث[21]

المسألة الثالثة: في ذكر اتصال سندنا بهذا الكتاب[22] وهو يبين بالسند قراءته للموطأ إلى الإمام مالك وقد بيّنت هذا السند في المطلب السابق الخاص بالعلوم التي قرأها.[23]

2 - كتاب المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية:

وهو رسالة صغيرة في عشرة أحاديث مسلسلة، وهذه الأحاديث من أجل المسموعات؛ لاشتمالها أولاً على الضبط، وثانياً وصفُ طريقة الرواية، وطريقة الإمام في هذه الأحاديث هي ذكر الحديث ثم إثبات سلسلة السند مع وصف طريقة الرواية ومثال ذالك الحديث الثامن عن - معاذ بن جبل رضي الله عنه - قال قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "يا معاذ بن جبل إني أحبك فقل: اللهم أعني علي ذكرك وحسن عبادتك "وفي رواية "يا معاذ والله إني أحبك وأوصيك ألا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"[24] وكذالك قال معاذ للذي روى عنه أني أحبك فقل اللهم... الخ إلى أن وصل إلينا. [25]

فكل من روى هذا الحديث يقول للذي يرويه له إني أحبك إلى نهاية السند، ويرى ابن السنوسي أن هذه الأحاديث كفاية لمن أراد الاتصال بالنبي والانتساب إليه وإلى أصحابه، وهذه الأحاديث تدل على حرص الإمام على الإقتداء والإتباع قدر الممكن.

3 - إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن:

صنفه ابن السنوسي في مقدمة ومقصد وخاتمة:

أ– المقدمة: وهي في بيان جلالة الأئمة رضي الله عنهم، فقال: اعلم أنه يجب على المسلمين، بعد موالاة الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم - موالاة المؤمنين، وبالخصوص موالاة العلماء، وتحدث عن أسباب اختلاف العلماء، وأن العلماء معذورون للمصيب أجران وللمخطئ أجر.

ب- المقصد وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في وجوب التمسك بالكتاب والسنة وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: في أن أدلة الكتاب والسنة واحدة .

الفصل الثاني : في أدلة وجوب إتباعهما كتابا وسنة وتقديمهما على رأي كل مجتهد.

الفصل الثالث: فيما للناس بالعمل بالحديث وتفرقهم شيعا في القديم والحديث .

الباب الثاني: في الاجتهاد: وفيه مقدمة وثلاثة فصول:

المقدمة: في بيان حقيقته وأنواعه

الفصل الأول: فيما يشترط في المجتهد.

الفصل الثاني: في حرمة الاجتهاد مع النص في كل ما عم وخص .

الفصل الثالث: في رد زعم الانقطاع ودعوى أنه إجماع ،وفي هذا الفصل يرد على من قال أن الإجماع قد انقطع بعد الأئمة الأربعة.

الباب الثالث في التقليد: وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فيما ورد في الأدلة الشرعية: وبين فيه التقليد الجائز والتقليد لإتباع الهوى وبين أنّ أصحابه أضر الفرق على أمَّة محمد - صلى الله عليه وسلم- مستدلا بالأحاديث الصحيحة .

الفصل الثاني:فيما للعلماء في انحسار التقليد في الأئمة الأربعة – رضي الله عنهم-: وبين أنه يجوز أخذ الفتوى من غير الأئمة الأربعة مستدل على ذالك بأقوال العلماء[26] .

الفصل الثالث: في الفرق بين الإتباع والتقليد.

الخاتمة : في سنن أهل الله وسبيل عملهم إلى الله، ولئن كانت المقدمة تبحث بحثاً فقهياً فالخاتمة تتناول مراتب اليقين للمجدِّين في العبادة وتهذيب النفس، فمجملها الحديث عن تأديب النفس بالذكر والعبادة.

وقد تحدث الإمام في الباب الأول الذي بعنوان "وجوب التمسك بالكتاب والسنّة " ما يدل على عنايته بالسّنة النبوية قائلاً: أمر الكتاب المبين وصدع النبي الأمين وأجمع كافة المسلمين على مشروعية الكتاب والسّنة ووجوب العمل بهما وجوباً مؤكداً..." وتحدّث فيما يلي هذا الباب، في الفصل الأول قائلاً: الفصل الأول في أنّ دلالة الكتاب والسّنة واحدة: إذْ ليست السّنة إلا مجرد بيان للقرآن، اعلم أنّ النبي – صلّى الله عليه وسلم – هو المعبر عن القرآن الدال على معانيه بما علّمه الله؛ فكانت أقواله وأفعاله وتقريراته كلّها وحياً..."[27]

وقد أثنى الدجاني على هذا الكتاب قائلاً: ويلاحظ في الكتاب أن تبويبه جيداً، كما أن أسلوب المؤلف في عرض حججه ومناقشته جيداً أيضاً، ويستدل من الكتاب على سعة اطلاع ابن السنوسي وعلى رفضه القول بانقطاع الاجتهاد. [28]

أما الكتب التي لم تطبع وورد لها ذكر في الكتب المطبوعة مما يؤكد وجودها فهي:

1 - رسالة جامعة في أقوال السنن وأفعالها، وهي منظومة وتوجد كما يقول الأشهب بمكتبة الملك، ولم يرد لها ذكر في "هدية العارفين".

2 - طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة، ويذكر الأشهب أنه لم يقف عليه، وإنما يستدل على وجوده بورود ذكره في أحد كتب ابن السنوسي على ألسنة كثير من الإخوان، ولا يرد له ذكر في "هدية العارفين".

3 - إراحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة.

4 - التحفة الشريفة في أوائل مشاهير الأمهات الحديثيّة.

5 - مجموع مسانيد الإمام أبي حنيفة.

6 - مختصر الإمام أحمد.

7 - رسائل في ختم الكتب الستة ومسند الإمام مالك والشافعي.[(29)]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم إلى يوم الدين، وبعد...

مما سبق من دراسة جهود الإمام في علم الحديث نلاحظ عدة أمور منها:

1 - أن الإمام لم يكن كغيره من علماء عصره، ممن اهتموا بالمختصرات والحواشي كمختصر خليل، فقد اهتم به العلماء في عصره حفظاً واستظهاراً، تاركين صنعة الحديث فتكاد هذه المختصرات تكون خالية من الأحاديث لكن ابن السنوسي رجع إلى طريقة القدماء في التدريس مهتماً بعلم الحديث إجازةً وروايةً ودرايةً .

2 - العلوم التي قرأها ورواها أكبر دليل على طول باعه، وسَعة اطلاعه فقد جمع من الأسانيد ما لا يجتمع لأحد في عصره، وكلها يرويها إجازةً عن شيوخه، والإجازة في ذالك العصر مما يقوم مقام الشهادة الجامعية الموثّقة الرسمية في عصرنا .

4 - يبدوا أن الإمام من خلال كتاب (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) كان يريد أن يبيّن أن الاجتهاد لم ينقطع رداً على المتعصّبين من متأخرين المالكية، إضافة إلى ذالك عنوان الكتاب الذي يدل على تصنيفه في السّنة النبوية.

5 - من خلال عناوين الكتب التي ورد ذكرها في الكتب المطبوعة تدل على اهتمامه إلى جانب رواية الحديث بالتأليف فيه، وكان يختار لها من العناوين ما ينشرح له الصد، مثل التحفة الشريفة في أوائل مشاهير الأمهات الحديثيّة، فقد كان يستخدم السجع في أغلب عناوينه.

6 - كان الإمام يقصد بمؤلفاته تمكين الطلاب من فهم الحديث درايةً وروايةً، وكتابه مقدمة الموطأ، خير دليلٍ، فلقد يسر له الله في هذه الرسالة أن يفتح الآفاق أمام من أراد قراءة الموطأ فهذه المقدمة تعتبر مفتاح الموطأ.

7 - يبدو أن الإمام بحث إلى جانب مؤلفاته التي ذكرت في هذه الورقات عدداً من كتب الأئمة، وتناولها بالشرح، وهذا واضح من عنوان كتابه (رسائل في ختم الكتب الستة ومسند الإمام مالك والشافعي).

8 - إن ابن السنوسي في سيرته العطرة اتصف بصفات العلماء الربانيين الذين يعلمون ويعملون بما يعلمون، فالتواضع وإنكار الذّات عند ابن السنوسي لا يخفى على من نظر إلى مؤلفاته، فابن السنوسي جمع العلم والأدب والعمل؛ فكان عدواً للجهل وخصماً للاستكانة .

وأخيراً بعد حمد الله على ما أتم من هذا البحث، أعتذر عن كل نقص، لأنني لست أهلاً لأن أبيّن فضل هذا الإمام، ولست من أهل البحث المجدِّين، أصحاب النفس الطويل في معالجة القضايا، وأشكر لكم جهودكم في إنشاء هذه المجلة العلمية المباركة، وأسأل الله أن يجازي القائمين عليها خير الجزاء.

هوامش البحث

1 - الأعلام، خير الدين الزركلي، 6/ 299، دار العلم للملايين، ط 5، سنة 1980 م./ وينظر إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، محمد بن علي السنوسي، ص 3، دار ليبيا.

2 - ينظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، 2/400، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

3 - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الفاسي العلامة المحقق الصوفي، من أشياخه الشيخ أحمد العربي، له مصنفات منها:)شرح الحكم(و (تفسير القرآن العظيم) في ثمان مجلدات توفي رحمه الله في حدود 1266هــ شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، ص 400، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349ه.

4 - هو أحمد الصاوي، الأمام الفقيه شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ، أخذ عن أئمة كثر منهم : الدردير والأمير الكبير والدسوقي له: (حاشية على تفسير الجلالين) توفي بالمدينة المنورة سنة 1241 هـ المرجع السابق، ص 364.

5 - هو أبو العباس أحمد بن إدريس الشريفي، ولد بقرية بالقرب من فاس ،نشأ من صغره مجبولاً على الاجتهاد في طلب العلم ارتحل من فاس سنه 1213 هــ إلى الأقطار المصرية وأخذ بالصعيد عن الشيخ محمود الكردي، ثم ارتحل إلى الأقطار الحجازية ومكث بمكة أربعة عشرة سنة، ثم رجع لمكة وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم انتقل للأقطار اليمنية وأقام بها تسع سنين إلى أن توفي هناك سنة 1253 هــ أخذ عنه أجلاء وقته من فضلاء العلماء، كالأستاذ الشهير والعلامة الفاضل الشيخ محمد بن علي السنوسي صاحب الجبل الأخضر، والشيخ محمد حسن ظافر المدني، المرجع السابق، ص 396.

6 - ينظر السنوسي الكبير: محمد الطيب الأشهــــــب، ص15، مكتبة القاهرة، 1956م.

7 - ينظر السنوسي الكبير، محمد الطيب الأشهب، ص 59 وما بعدها.

8 - ينظر المنهل الرّوي الرائق، لابن السنوسي، ص9، دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي.

9 - عبد الحفيظ العجيمي (000 - 1235 ه) = (000 - 1820 م) عبد الحفيظ بن عبد الله العجيمي، الحنفي المكي. فقيه، تولى إفتاء مكة، له الفتاوى العجيمية ينظر معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، 5/89، مكتبة المثنى - بيروت, دار إحياء التراث العربي.

10 - الفلاني (1166 - 1218 هـ = 1753 - 1803 م) هو صالح بن محمد بن نوح بن عبد الله العمري المعروف بالفلاني: عالم بالحديث مجتهد، من فقهاء المالكية، من أهل المدينة، ووفاته بها، نسبته إلى (فلان) أو فلانة من قبائل السودان، نزلها بعض أسلافه، وولد صالح ونشأ بها، وتنقل في طلب العلم، فقرأ ببلدة القبلة (بشنقيط) ومراكش وتونس ومصر، ثم استقر في المدينة إلى أن توفي من كتبه (قطف الثمر في أسانيد المصنفات في الفنون والأثر - ط) ، ينظر الأعلام، للزركلي، 3/195.

11 - هو محمد بن محمد بن سنة، أبو عبد الله الفلاني الشنقيطي عالم بالحديث واسع الرواية غزير الحفظ، نسبته إلى (فلان) في السودان له :(فهرسة) ذكر فيها أنه روى ما بين إجازة وسماع عن 920 شيخاً، ينظر المرجع السابق، 7/68.

12 - لم أقف على ترجمته.

13 - ابن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ = 1372 - 1449 م) هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة، له تصانيف كثيرة جليلة منها: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ط) أربعة مجلدات

و (لسان الميزان - ط) و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام - خ) و(ديوان شعر – خ)، ينظر المرجع السابق، 1/178، وينظر المنهل الروي الرائق لابن السنوسي، ص16.

14 - ينظر المنهل الروي الرائق، لابن السنوسي، ص16 وما بعدها.

15 - ينظر مقدمة موطأ الإمام مالك، ص8-7، دار ليبيا للنشر- بنغازي،1387 ه1968-م.

16 - ينظر المرجع السابق، ص9 وما بعدها

17 - ينظر المرجع السابق، ص16.

18 - ينظر المرجع السابق، ص32.

19 - ينظر مقدمة الموطأ، ص60.

20 - ينظر مقدمة الموطأ، ص63.

21 - ينظر مقدمة الموطأ, ص67.

22 - ينظر مقدمة موطأ مالك، ص67.

23 - ينظر, ص8.

24 - سنن أبي داود، كتاب سجودا لقرآن، باب في الاستغفار،1/475، دار الفكر.

25 - ينظر المسلسلات العشر، لابن السنوسي، ص31، دار ليبيا، 1388ه- 1967م.

26 - ينظر إيقاظ الوسنان، لابن السنوسي، ص12 وما بعدها.

27 - ينظر المرجع السابق، لابن السنوسي، ص37.

28 - ينظر الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، الدجاني، ص14، دار لبنان، ط1، 1967م.

29 - ينظر الحركة السنوسية نشأتها ونموها، للدجاني، ص133 وما بعدها، وينظر هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، 2/40، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

قائمة المراجع

1 - الأعلام، خير الدين الزر كلي، دار العلم للملايين، ط 5، سنة 1980 م.

2 - إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، محمد بن علي السنوسي، دار ليبيا.

3 - الحركة السنوسية نشأتها ونموها، أحمد صدقي الدجاني، دار لبنان- الطبعة الأولى، 1967م.

4 - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار الفكر.

5 - السنوسي الكبير: محمد الطيب الأشهـــــب، مكتبة القاهرة، 1956م.

6 - شجرة النور الزكية، محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 ه.

7 - المسلسلات العشر، لابن السنوسي، دار ليبيا، 1388 ه- 8196م.

8 - مقدمة موطأ الإمام مالك، دار ليبيا للنشر- بنغازي، 1387ه1968-م.

9 - المنهل الَروي الرائق، لابن السنوسي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.

10 - هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.